معهد الدين القيم

باشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس

«شرح متن الجزرية»

شرح الشيخ «هاني السعافين أبي عمر» حفظه الله

الدرس رقم «٧»

التاريخ: الأربعاء ٢٦ ذي القعدة ١٤٤٠

٢٩ تموز ٢٠١٩

الدرس السابع من شرح متن الجزرية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

هذا هو المجلس السابع من مجالس شرح المقدمة الجزرية ،ووصلنا عند باب صفات الحروف .

قال الناظم رحمه الله تعالى:

صِـفَاتُهَا جَهْـرٌ وَرِخْـوٌ مُسْـتَفِلْ ... مُنْفَـتِحٌ مُصْـمَتَةٌ وَالضِّـدَّ قُـلْ
مَهْمُوسُهَا «فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتَ» ... شَـدِيدُهَا لَفْـظُ «أَجِـدْ قَـطٍ بَكَـتْ»
وَبَـيْنَ رِخْـوٍ وَالشَّـدِيدِ «لِـنْ عُمَـرْ» ... وَسَبْعُ عُلْوٍ خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ حَصَرْ
وَصَـادُ ضَـادٌ طَـاءُ ظَـاءٌ مُطْبَقَـه ... وَفَـرَّ مِـنْ لُـبِّ الحُـرُوفُ المُذْلَقَـهْ
صَـــفِيرُهَا صَـــادٌ وَزَايٌ سِـــينُ ... قَلْقَلَـــةٌ قُطْـــبُ جَـــدٍّ وَاللِّـــينُ
وَاوٌ وَيَـــاءٌ سُـــكِّنَا وَانْفَتَحَـــا ... قَبْلَهُمَـــا وَالإِنْحِـــرَافُ صُـــحِّحَا
فِـي الـلاَّمِ وَالـرَّا وَبِتَكْرِيـرٍ جُعِـلْ ... وَلِلتَّفَشِّـي الشِّـينُ ضَـاداً اسْـتَطِلْ

في هذه الأبيات الناظم رحمه الله ذكر ما يتعلق بصفات الحروف ، فبعد أن ذكر الناظم رحمه الله مخارج الحروف شرع في ذكر صفاتها ؛ لأن المخرج يحدد المكان الذي يخرج منه الحرف ، وأما الصفة فإنها تحدد كيفية خروج الحرف من المخرج.

الصفة في اللغة: ما قام من الشيء من المعاني: كالعلم والطول والسواد وما شابه.

وأما اصطلاحا عند علماء التجويد: فهي كيفية معينة يوصف بها الحرف عند حصوله في المخرج يعني عند النطق بالحرف فإن له كيفية يخرج بها من مخرجه.

فمثلا: **الصاد** حين يخرج من مخرجه يرافقه استعلاء اللسان هذه كيفية لخروجه، بينما **الباء** يرافقه استفال اللسان وهكذا بقية الحروف، كل حرف لابد أن يرافقه صفات تحدد كيفية خروجه من مخرجه.

ودراسة هذا المبحث مهمة وفائدته:

أولاً: التمييز بين الحروف المشتركة في المخرج، فمثلا: الصاد والسين يخرجان من نفس المخرج ولولا اختلافهما في الصفات لتشابهت الصاد بالسين، فمثلا: الصاد من أحرف الإطباق والاستعلاء بخلاف السين.

ثانياً: تحسين النطق بالحروف، فإعطاء كل حرف ما يستحقه من الصفات يجعل النطق به واضحا وفصيحا.

ولنبدأ بشرح كلام الناظم ثم بعد شرح كلامه نقسم الصفات تقسيما سهلا حتى يتسنى للجميع فهمها بصورة جيدة.

قال الناظم:

صِـفَاتُهَا جَهْـرٌ وَرِخْـوٌ مُسْـتَفِلْ مُنْفَـتِحٌ مُصْـمَتَةٌ وَالضِّـدَّ قُـلْ

قوله: «صِفَاتُهَا» أي صفات الحروف وبدأ بصفة الجهر ثم ذكر صفة الرخاوة وهكذا فالصفات التي ذكرها في هذا البيت هي: الجهر، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والاصمات.

وقوله: «وَالضِّدَّ قُلْ» أي أن من صفات الحروف ما يقابل هذه الصفات المذكورة فالجهر مثلا يقابله الهمس والرخاوة تقابلها الشدة والاستفال يقابله الاستعلاء والانفتاح يقابله الإطباق والإصمات يقابله الإذلاق فيكون عدد هذه الصفات هي عشر صفات؛ خمس صفات وأضادها خمس، خمس صفات وأضادها خمس أيضا فتكون المجموع من الصفات التي ذكرها ومن الصفات المضادة لها عشر صفات.

ثم بدأ رحمه الله بتعداد ما ينحصر واستغنى بذكره عن ما ينحصر فقال رحمه الله:

مَهْمُوسُهَا «فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ» شَدِيدُهَا لَفْظُ «أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ»
وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ «لِنْ عُمَرْ» وَسَبْعُ عُلْوٍ خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ حَصَرْ

قوله: «مَهْمُوسُهَا فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ»، «الهمس» جريان النفس جريان النفس عند النطق بالحرف أي يجري النفس يعني يخرج الهواء من الفم حين تقوم بالنطق بهذا الحرف وسبب ذلك الهمس ضعف الاعتماد على المخرج.

وحروفه: عشرة حروف ذكرها الناظم بقوله: «فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ»، فهي: «الفاء»، و«الحاء»، و«الثاء» و«الهاء» و«الشين»، و«الخاء» و«الصاد» و«السين» و«الكاف» و«التاء». هذه الأحرف تحفظ، فهي مجموعة في قول الناظم: «فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ».

فهذه الحروف يرافقها جريان النفس عند النطق بها إذا تكلمت بحرف الهاء إذا قلت مثلا : «الله» فتجد

الهاء في نهاية لفظ الجلالة يخرج معه الهواء، {النفاثات} تجد الفاء والثاء يخرج معها الهواء من الفم، هذا معنى جريان النفس.

ويقابل الهمس كما ذكرنا الجهر فتكون بقية الحروف مجهورة، ذكرنا أن حروف الهمس عشرة حروف فبقية الحروف المتبقية وهي عشرون حرفاً من أحرف الجهر.

ما هو «الجهر»؟ الجهر انحباس النفس عند النطق بالحرف بسبب قوة الاعتماد على المخرج، يعني بدل ما يجري النفس ويخرج للهواء ينحبس النفس.

تقول مثلا: «ق»، ما يخرج هواء يعني لو قلت أنت: «ق» ما يخرج الهواء مطلقا من الفم؛ لأنه من أحرف الجهر، وإذا خرج الهواء من الفم فهذا يعني خطأ في نطق الحرف المجهور.

ثمَّ قال رحمه الله:

---------- شَدِيدُهَا لَفْظُ «أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ»

ذكر هنا الناظم صفة «الشِدَّة»، **ما هي «الشِدة»**؟ قال: انحباس الصوت عند النطق بالحرف هكذا عرّفه أهل العلم، ينحبس الصوت ليس النفس، الذي ينحبس هنا الصوت في الشِدة، **لماذا ينحبس الصوت؟** لكمال الاعتماد على المخرج.

وأحرف الشِدة ذكرها الناظم في قوله: «أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ» فهي ثمانية حروف: «الألف» و«الجيم» و«الدال» و«القاف» و«الطاء» و«الباء» و«الكاف» و«التاء»، هذه أحرف شديدة لا يجري معها الصوت ويقابل الشِدة الرخاوة.

«الرخاوة»: جريان الصوت عند النطق بالحرف يعني يجري الصوت هذه الرخاوة، تقول مثلا: « غ» تجد الصوت ما به يجري مع الحرف، بينما قلت: «ق» لا يجري الصوت مطلقا، «ج» لا يجري الصوت مطلقاً، «ب» لا يجري الصوت مطلقا، ولكن تقول: « غ» ، «ل» اللام من أحرف التوسط يجري فيها الصوت ولكن بشكل أقل من حروف الرخاوة.

إذن هذا معنى الرخاوة وهذا ما نعني بالشدة، وأحرف الرخاوة هي بقية الأحرف باستثناء أحرف التوسط وأحرف الشدة، الشدة التي ذكرناها وهي ثمانية حروف وأما أحرف التوسط أشار إليها الناظم

بقوله:

وَبَـيْنَ رِخْـوٍ وَالشَّـدِيدِ «لِـنْ عُمَـرْ» ----------

«اللام» و«النون» و«العين» و«الميم» و«الراء»، هذه أحرف متوسطة بين الشدة والرخاوة يعني يجري فيها الصوت ولكن ليس كجريان الأحرف الرخوة.

ثم قال رحمه الله:

---------- وَسَبْعُ عُلْوٍ خُصَّ ضَغْطٍ قظْ حَصَرْ

في هذا البيت يشير إلى أحرف الاستعلاء، **ما هو «الاستعلاء»**؟ الاستعلاء: ارتفاع أقصى اللسان. كلكم يعرف الآن أقصى اللسان ووسط اللسان وطرف اللسان تعرفنا عليها سابقا.

فالاستعلاء ارتفاع أقصى اللسان إلى الحنك العلوي عند النطق بالحرف فيرتفع الصوت معه هذه الفائدة من ارتفاع أقصى اللسان يعني نقوم برفع أقصى اللسان إلى أعلى عند النطق بأحرف الاستعلاء حتى يرتفع الصوت معه.

وحروفه سبعة جمعها الناظم في قوله: «خُصَّ ضَغْطٍ قظْ»، يعني «الخاء» و«الصاد» و«الضاد» و«الغين» و«الطاء» و«القاف» و«الظاء»، هذه هي أحرف الاستعلاء.

فإذن عند النطق بها يجب علينا أن نرفع أقصى اللسان إلى الحنك العلوي نقول: ق، قال، طا ، ينبغي أن ترفع أقصى اللسان إلى أعلى وهكذا.

يقابل الاستعلاء: «الاستفال»، **ما هو «الاستفال»**؟ انخفاض أقصى اللسان عن الحنك العلوي عند النطق بالحرف.

ما هي حروفه؟ بقية الأحرف، يعني هنا سبعة يبقى عندنا من تسعة وعشرين حرفا كم يبقى؟ لو أزلنا سبعة اثنان وعشرين حرفا، هذا هو المتبقي، إذن الحروف المتبقية اثنان وعشرون حرفا.

ف«الاستفال»: انخفاض اللسان عن الحنك العلوي عند النطق بالحرف.

ثم قال رحمه الله:

وَصَـادُ ضَـادٌ طَـاءُ ظَـاءٌ مُطْبَقَـه وَفَـرَّ مِـنْ لُـبِّ الحُـرُوفُ المُذْلَقَـهْ
صَـــفِيرُهَا صَـــادٌ وَزَايٌ سِـــينُ قَلْقَلَـــةٌ قُطْـــبُ جَـــدٍّ وَاللِّـــينُ

ثم ذكر رحمه الله صفة الإطباق والإذلاق والصفير والقلقلة.

ما هو «الإطباق»؟ الإطباق: استعلاء أقصى اللسان ووسطه، يعني ليس فقط أقصى اللسان أيضا يرافق استعلاء أقصى اللسان وسط اللسان إلى جهة الحنك العلوي، يعني هو عبارة عن استعلاء وزيادة، وانطباق الحنك على وسط اللسان بحيث ينحصر الصوت بينهما، تقول مثلا: «ض» ينطبق تماما، «ط»، «ظ» وهكذا، «ص» وهكذا.

طبعا ما هي أحرف الإطباق؟ أحرفه: أربعة الصاد الضاد والطاء والظاء وذكرها الناظم رحمه الله.

وأما ما يقابل الإطباق فتقابله صفة «الانفتاح»، «الانفتاح»: انفراج ما بين اللسان والحنك العلوي عند النطق بالحرف بحيث لا ينحصر الصوت بينهما، وحروفه هي بقية الحروف.

وقوله:

---------- وَفَـرَّ مِـنْ لُـبِّ الحُـرُوفُ المُذْلَقَـهْ

عندنا هنا صفة «الإذلاق» يُعرِّفُها أهل العلم بأنها: سرعة النطق بالحرف وخفته، حروفها: «الفاء» و«الرا» و«الميم» و«النون» و«اللام» و«الباء».

ويقابل هذه الحروف في هذه الصفة؛ يعني يقابل «الإذلاق»: «الإصمات»، و«الإصمات»: ثقل الحرف وعدم سرعة النطق به، يكون الحرف ثقيل، وحروفه: بقية الحروف.

هذه الصفات التي ذكرها الناظم تسمى «**صفات لازمة**» وهي من قسم الصفات التي لها ضد؛ تجد الإذلاق يقابله الإصمات، الإطباق يقابله الانفتاح.

بقيت الصفات التي لا ضد لها وهذه سنأتي على ذكرها في الدرس القادم بإذن الله تعالى.